

تفسير البحر المحيط

@ 253 % (عهدي به شد النهار كأنما % .

خضب اللبان ورأسه بالعظم .

%.)

{ وَأَوْفُوا° الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ } أي بالعدل والتسوية . وقيل :
القسط هنا أدنى زيادة ليخرج بها عن العهدة بيقين لما روي (إذا وزنتم فأرجحوا) . .
{ لَا زُكْلَافٌ زَفْسًا إِلَّا° } أي إلا ما يسعها ولا تعجز عنه ، ولما كانت
مراعاة الحد من القسط الذي لا زيادة فيه ولا نقصان يجري فيها الحرج ذكر بلوغ الوسع وإن
ما وراءه معفو عنه ، فالواجب في إيفاء الكيل والميزان هو القدر الممكن وأما التحقيق
فغير واجب قال معناه الطبري . وقيل : المعنى لا نكلف ما فيه تلفه وإن جاز كقوله : {
أَنْ أَفْتُلُوا° أَنْفُسَكُمْ° } فعلى هذا لا يكون راجعاً إلى إيفاء الكيل والميزان ،
ولذلك قال ابن عطية : يقتضي أن هذه الأوامر إنما هي فيما يقع تحت قدرة البشر من التحفظ
والتحرز لا أنه مطالب بغاية العدل في نفس الشيء المتصرف فيه . .
{ وَإِذَا قُلْتُمْ° فَأَعِدُّوا° وَلَوْ° كَانَتْ ذَا قُرْبَى } أي ولو كان المقول له أو
عليه ذا قرابة للقائل فلا ينبغي أن يزيد ولا ينقص ، ويدخل في ذي القربى نفس القائل
ووالداه وأقربوه فهو ينظر إلى قوله : { وَلَوْ° عِلَى أَنْفُسِكُمْ° } أو الوالدين
والأقربين ، وعنى بالقول هنا ما لا يطلع عليه إلا بالقول من أمر وحكم وشهادة زجر ووساطة
بين الناس وغير ذلك لكونها منوطة بالقول ، وتخصيصه بالحكم أو بالأمر أو بالشهادة أقوال
لا دليل عليها على التخصيص . .

{ وَبِعَهْدِ اللَّهِ أَوْفُوا° } ويحتمل أن يكون مضافاً إلى الفاعل أي بما عهدكم
□ عليه أوفوا وأن يكون مضافاً إلى المفعول أي بما عهدتم □ عليه . وقيل : يحتمل أن
يراد به العهد بين الإنسانين وتكون إضافته إلى □ تعالى من حيث أمر بحفظه والوفاء به .
قال الماتريدي : أمره ونهيه في التحليل والتحريم . وقال التبريزي بعهدة يوم الميثاق .
وقال ابن الجوزي : يشمل ما عهده إلى الخلق وأوصاهم به وعلى ما أوجبه الإنسان على نفسه
من نذر وغيره . .

{ ذَالِكُمْ° وَصَّاكُم° بِهِ لَعَلَّكُمْ° تَذَكَّرُونَ } ولما كانت الخمسة المذكورة
قبل هذا من الأمور الظاهرة الجليلة وجب تعلقها وتفهمها فختمت بقوله : { لَعَلَّكُمْ°
تَعْقِلُونَ } وهذه الأربعة خفية غامضة لا بد فيها من الاجتهاد والذكر الكثير حتى يقف على

موضع الاعتدال ختمت بقوله : { لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ } . وقرأ حفص والأخوان { تَذَكَّرُونَ } حيث وقع بتخفيف الذال حذف التاء إذ أصله تتذكرون ، وفي المحذوف خلاف أهي تاء المضارعة أو تاء تفعل . وقرأ باقي السبعة { تَذَكَّرُونَ } بتشديده أدغم تاء تفعل في الذال . .

2 ({ وَأَنْ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ * ثُمَّ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ تَمَامًا عَلَى الَّذِي أَحْسَنَ وَتَفْصِيلاً لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّعَلَّاهُمْ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ * وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ فَاتَّبِعُوهُ وَاتَّقُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ * أَنْ تَقُولُوا إِنْزَامًا أَنْزَلَ الْكِتَابَ عَلَى طَائِفَتَيْنِ مِنْ قَبْلِنَا وَإِنْ كُنَّا عَنْ دِرَاسَتِهِمْ لَغَافِلِينَ * أَوْ تَقُولُوا لَوْ أَنْزَلْنَا الْكِتَابَ لَكُنَّا أَهْدَى مِنْهُمْ فَقَدْ جَاءَكُمْ بَيِّنَاتٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَذَّبَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَصَدَفَ عَنْهَا سَنَجْزِي